اندلاع الحرب الأهلية في لبنان ١٩٧٥ وموقف الفاتيكان منها

دعاء غنام جبار

أ. د. محمد حسين زبون

جامعة ميسان_ كلية التربية

الملخص

تحولت لبنان مطلع عام ١٩٧٥ إلى ساحة صراع داخلي بين مكونات شعبه معلنة في ذلك عن بدء حقبة الحرب الاهلية اللبنانية التي استمرت الى عام ١٩٨٩ حيث انقاد مؤتمر الطائف ، وفي الوقت ذاته كانت القوى الدولية تحاول إثبات وجودها على الساحة اللبنانية ، ومن بينها دولة الفاتيكان التي رأت في تدخلها امراً واجب عليها كونها تمثل مركز العالم المسيحي ، و لبنان احد اهم مراكز تواجد المسيحية في الشرق ، وسعى الفاتيكان من خلال تدخله ومواقفه من التطورات السياسية في لبنان وعن طريق ارسال البعثات الدبلوماسية ، ان يشكل الضمانة لحوار حقيقي بين اطراف الازمة اللبنانية ، وهذا ما كرره وأكد عليه جميع البابوات الذي عاصروا الحرب الأهلية ، في خطاباتهم ورسائلهم المبعوثة الى رؤساء الكنيسة المارونية والمسؤولين الحكوميين .

Abstract

Lebanon turned in the beginning of 1975 into an arena of internal conflict between the components of its people, announcing the beginning of the Lebanese civil war, which lasted until 1989, when the Taif Agreement was held. In its intervention, it is obligatory, as it represents the center of the Christian world, and Lebanon is one of the most important centers of Christian presence in the East. The Vatican sought, through its intervention and its positions on political developments in Lebanon, and by sending diplomatic missions, to constitute the guarantee for a real dialogue between the parties to the Lebanese crisis, and this

is what It was repeated and affirmed by all the popes who lived through the civil war, in their letters and messages sent to the heads of the Maronite Church and government officials.

المقدمـة

سبقت اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية أزمات بنيوية وأسباب متصلة بموقع لبنان الإقليمي وتحوله إلى ساحة صراع ، ويُمكن إيجاز هذه الأسباب في وجود عوامل اقتصادية اجتماعية طبقية ناتجة عن انتشار الفقر والعوز، وعوامل سياسية طائفية يجسدها انقسام بين مطالب المسلمين والمسيحيين، وعوامل خارجية محورها قضية المقاومة الفلسطينية والكفاح المسلح وخطر التوطين ، وامام تلك التطورات وجد الفاتيكان متمثلاً بالبابا نفسه مضطراً للتدخل في تلك الازمة ، كون لبنان يعد مركز الكاثوليكية المسيحية في الشرق الاوسط ، وحاول التوفيق في وجهات النظر بين الاطراف المتصارعة من خلال ارسال البعثات الدبلوماسية المتتالية ، لتحقيق السلام الذي كان صعباً على الفاتيكان تحقيقه في ظل التدخلات الاقليمية والدولية فضلاً عن المصالح المتناقضة بين جميع الاطراف المشاركة في تلك الازمة .

اولاً : اندلاع الحرب الاهلية في لبنان ١٩٧٥

شهدت لبنان منذ مطلع عام ١٩٧٥اشتداد الصراعات والانقسامات السياسية ، لاسيما حول طبيعة الوجود الفلسطيني في لبنان [١] ، وفي الوقت نفسه أثيرت مشكلة أخرى فاقمت الوضع الداخلي أكثر حينما احتج الصيادون في مدينة صيدا ضد الحكومة في ٢٦ شباط ١٩٧٥ واثناء المظاهرات تعرض المتظاهرين الى اطلاقات نارية واصيب البعض منهم ، اثر ذلك اقيمت حواجز التفتيش من قبل أهالي صيدا على الشوارع ، وفي اليوم نفسه أطلق مسلحون النار على سيارة عسكرية للجيش اللبناني والتي كانت تمر في احد شوارع المدينة فأصيب بعض الجنود [٢] .

بعد هذين الحادثين عم المدينة إطلاق نار وإنفجارات ، وأغلق المسلحون من الفلسطينيين واهالي صيدا شوارع المدينة ومنعوا السير فيها، كما قطع طريق صيدا – بيروت الساحلي، وعندما حاول الجيش فتح الطريق وقعت مصادمات مع المتظاهرين انتشرت إلى سائر أنحاء المدينة ، واستدعى هذا التطور إلى عقد اجتماع طارئ ضم جميع الأحزاب والقوى الوطنية استنكرت فيه هذا الحادث وطالبت السلطات بمعاقبة المسؤولين عنه وتحقيق مطالب الصيادين، كما دعت إلى الإضراب العام في جميع المناطق اللبنانية في ٢٨ شباط ١٩٧٥ وتنظيم مظاهره سلمية شعبية استنكارا للحادث متضامنا مع أهالي صيدا [٣] .

ومن الطبيعي ان يستدعي مثل هذا التطور الخطير عقد اجتماع ضم جميع الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية ، استنكرت فيه هذا الحادث وطالبت السلطات بمعاقبة المسؤولين عنه وتحقيق مطالب الصيادين ، كما شجبت البيانات الصادرة عن بعض اجهزة السلطة ، ما حدث في صيدا ودعت الى الاضراب العام في جميع المناطق اللبنانية في ٢٨ شباط استنكاراً للحادث وتضامناً مع اهالي صيدا ودعماً لمطالبهم [٤] ، ومن جانب آخر اصدر المجلس الإسلامي اللبناني بيانا في الأول من آذار ١٩٧٥ أوضح فيه عجز الحكومة عن تحمل مسؤولياتها وعدم قدرتها على تعطيل المخططات الرامية لتخريب البلاد [٥] ، كما أصدرت الرابطة المارونية في ٣ آذار ١٩٧٥ بيانا استنكرت فيه الحملة التي قام بها اهالي صيدا ضد الجيش وطالبت بأجراء تحقيق سريع لتحديد المسؤولين عن أحداث صيدا ، فيما احتج اهالي صيدا على سيطرة الجيش على ألمدينه ودعت إلى انسحابه على الفور [٦] .

ما أن أخلت عناصر الجيش اللبناني صيدا حتى تحولت المدينة إلى موقع للتجاذب السياسي في محاولة للتنصل من المسؤولية حيال الإحداث وتردي الوضع الأمني ، نتيجة لذلك، أقدم رئيس الوزراء رشيد الصلح [٧] على بعض الإجراءات الإدارية ، من بينها نقل بعض الضباط بينما اتجه موقف رئيس الجمهورية في ظل هذه الأوضاع ، نحو وضع حد لذلك فأعرب في ٤ آذار ١٩٧٥ عن استنكاره الشديد للحملة الموجهة ضد الجيش مؤكدا استعداده للتضحية بكل شئ ماعدا التضحية بالجيش ،كما رفض رفضا قاطعا تحميل قائد الجيش اسكندر غانم [٨] وزر ما حصل [٩] .

ما ان هدأت الامور قليلا حتى اندلعت الاشتباكات مرة ثانية ، ففي ١٣ نيسان ١٩٧٥ حدثت مشاجرة بين الشرطة وبعض المدنيين قرب احدى الكنائس في قضاء بعبدا في منطقة تدعى عين الرمانة [١٠] ، والتي كان رئيس حزب الكتائب [١١] بيار الجميل [١٢] متواجداً فيها ، وسرعان ما تطورت الامور حتى سقط بعض القتلى جراء ذلك وانتشرت الشائعات بأن الفلسطنيين اغتالوا بيار الجميل ، وخرج بعض شباب منطقة عين الرمانة من انصار حزب الكتائب والوطنيين الأحرار من منازلهم حاملين أسلحتهم [١٣] .

وسط هذه الأجواء المشحونة مرت حافلة تقل ثلاثين راكبا من الفلسطينيين القادمين من مخيم صبرا وشاتيلا والعائدين إلى مخيم تل الزعتر بعد الانتهاء من ذكرى حفل تكريمي للفدائيين الشهداء الذين سقطوا في عملية الخالصة ، في كريات شمونه ، من أمام الكنيسة ، وفي تلك الساعة كان مسلحو الكتائب والوطنيين الأحرار قد أقاموا الحواجز على الطرقات ،عند مشاهدتهم للحافلة المزدحمة بالمسلحين الفلسطينيين المتجهين إلى مخيم تل الزعتر وثيابهم العسكرية وبنادقهم وأعلامهم الظاهرة من النوافذ، وهم ينشدون الأناشيد الحماسية، اعتقد الأهالي إن هجوما مفاجئا تتعرض له عين الرمانة،استكمالا لما جرى، لحظات وانهمر الرصاص على الحافلة،أدت إلى مقتل سبع وعشرين من ركابها [١٤] .

كانت هذه الحادثة هي الشرارة التي فجرت حربا أهلية اجتاحت الاراضي اللبنانية كلها [١٥] ، حدث خلالها كل أنواع القتل المنظم والعشوائي ، فبدأت مساء يوم الأحد ١٣ نيسان ١٩٧٥، بدأت الاشتباكات في ضواحي بيروت بين المناطق ذات الغالبية المسيحية مع المناطق ذات الغالبية المسلمة ، وعمت ممارسات الخطف العشوائي والقتل بحسب الهوية، فكان المعيار الوحيد انتماء الشخص إلى هذه الطائفة أو تلك، فتحولت هذه الممارسات إلى نمط معمولٍ به فيما بعد ، ووقعت أولى المواجهات حول مخيم تل الزعتر بين الفلسطينيين ومليشيات حزب الكتائب سقط خلالها بعض الضحايا من كلا الطرفين [١٦] .

وفي الوقت الذي كانت فيه المعارك تدور في شوارع بيروت ، طالب البعض من السياسيين اقالة الحكومة وتشكيل اخرى جديدة ، وعبر كرامي عن استعداده لتشكيل «حكومة إنقاذ وطنية» لإعادة السلام إلى البلاد ، لكن سليمان فرنجية [١٧] لم يعين تشكيل حكومة جديدة وفضل بدلا من ذلك اتخاذ خطوة غير عادية من اجل استعادة السيطرة على الدولة ، وتجاوز القيادة السنية التقليدية ، لذلك عمد فرنجية في ٢٣ مايو ١٩٧٥ بأختيار الضابط المتقاعد نور الدين الرفاعي [١٨] ، وشكل الاخير حكومة سريعة اغلب اعضائها من الضباط الذين لم يسبق لهم المشاركة في السياسة ، هذه الخطوة التي اتخذها فرنجية اعتبرت من قبل المؤسسة السنية انتهاكًا لسلطة الرئيس على حساب الطوائف الأخرى ، وسرعان ما بدأوا العمل لإسقاط الحكومة ، وقد نجحت جهودهم واستقالت حكومة الضباط بعد يومين من تعيينها [١٩] .

وفي ظل عدم وجود بدائل أخرى ونتيجة للضغوط السياسية التي مارسها عليه قادة السنة وكمال جنبلاط [٢٠] ، اضطر فرنجية إلى تعيين رشيد كرامي [٢١] كرئيس للوزراء ، وبينما كان تعيين كرامي بمثابة عودة إلى الاصطفاف الماروني – السني – الشيعي [٢٢] ، شعر الرئيس الماروني أن تعيين كرامي قد فُرض عليه وقرر عدم التعاون مع رئيس الوزراء الجديد ، وفي ظل غياب الدعم الرئاسي ، اضطر كرامي إلى التعامل بمفرده مع مقاطعة جنبلاط والكتائب للمشاركة في الحكومة [٢٣] ، مما جعل من الصعب عليه تشكيل حكومة جديدة ، وقد أراد من الأطراف المتحاربة أن يضعف أحدهم الآخر حتى يكونوا مستعدين للتوصل إلى حل وسط من شأنه أن يهزم مقاطعة جنبلاط . [٢٤].

شكل كرامي في النهاية حكومة تسوية مكونة من ستة وزراء وبدون ممثلين عن الكتائب واتباع جنبلاط ، واعتمدت هذه الحكومة بشكل أساسي على سلطة ونفوذ رشيد كرامي وكميل شمعون [٢٥] ، اللذين شغلا على التوالي وزيرا للدفاع والداخلية [٢٦] ، وتمت استعادة الترتيبات السياسية التقليدية التي كانت تتقلد فيها المناصب الثلاثة الأولى من قبل كبار الشخصيات المقبولة في مجتمعاتهم ، ومع ذلك لم يكن لدى الحكومة الجديدة القوة لوقف العنف المتصاعد في الشوارع ، وكانت هذه المهمة أكثر صعوبة من دون دعم الرئيس ، الذي كان يخشى أن يُعتبر رئيس الوزراء كرامي منقذًا للبنان [٢٧] .

يمكن القول ان البحث عن توازن داخلي للقوى السياسية انتهى بفشل ذريع ، اذ تصرف الساسة اللبنانيون من جميع الطوائف وفقًا لاعتبارات سياسية ضيقة ، من اجل تنمية مصالحهم السياسية ، مما تسبب في الحفاظ على سلطة الدولة واستقرار الحكومة ، وفي نهاية المطاف ادت الاختلافات السياسية والانقسامات الحزبية الى انعكاسها على الشارع اللبناني الذي كان محتقناً مما يحصل في الدوائر السياسية ، ولم يبذل القادة التقليديين للطوائف المختلفة جهدهم لتحقيق توازن سياسي ، فمنذ عام ١٩٧٠ لم تشهد لبنان اي استقرار لا على الصعيد الداخلي ولا الصعيد الخارجي لا سيما في ظل وجود المنظمات الفلسطينية المسلحة على ارض لبنان ، الامر الذي ادى الى اشعال فتيل الازمة واندلاع الحرب الاهلية .

أدت الحرب الأهلية التي اندلعت في نيسان ١٩٧٥ إلى تفاقم الوضع ، لأنها أدت إلى ظهور عوامل قوة إضافية مثل قادة الميليشيات ، هذه العوامل استغلت الفرصة لتوسيع قوتها على حساب القيادة التقليدية [٢٨] ، وفي الوقت نفسه ألقى سليمان فرنجية أول خطاب له كرئيس أمام مجلس النواب اللبناني ، وفي إشارة إلى الشؤون الخارجية ، أعلن أن لبنان بحاجة إلى التعاون مع كافة الاطراف الدولية وعلى رأسها الدول العربية على أساس الاحترام المتبادل والحفاظ على سيادة كل بلد ، أما في الشأن الفلسطيني ، فقد أعلن فرنجية أن لبنان دعم النضال الفلسطيني وعمليات التنظيمات الفلسطينية ما دامت هذه الفصائل تحترم سيادة لبنان وتلتزم بقوانينه [٢٩] .

من ناحية أخرى ، عجزت الدول العربية عن ايجاد حل للأزمة اللبنانية [٣٠] ، بل وعمد البعض الى التدخل بصورة مباشرة ، مثل سوريا التي دعمت بقوة المنظمات الفلسطينية والحركات اليسارية ، وقد قادت هذه الحركات والتنظيمات تظاهرت ضد النظام اللبناني وأضعفته [٣١] ، كما بدأت ليبيا في تمويل بعض الصحف اللبنانية ونشر افكارها الثورية ، فيما حاولت الدول الغربية التدخل ، وأرسلت فرنسا وسطاء إلى لبنان لقيادة الحوار بين الأطراف المتحاربة ، ومع ذلك ، بقيت الوساطة الغربية على المستوى الدبلوماسي بسبب عدم وجود أي استعداد حقيقي لإرسال قوات عسكرية إلى لبنان ، اما الولايات المتحدة فقد حاولت ضمان انتخاب رئيس جديد وعدم إجراء تغييرات بعيدة المدى في النظام السياسي اللبناني ، بالإضافة إلى ذلك ، سعى الأمريكيون إلى ضمان دخول القوات السورية إلى لبنان من أجل إعادة السلام والنظام [٣٢] .

ثانياً : موقف الفاتيكان من تطورات الازمة اللبنانية

اما بالنسبة إلى سياسة الفاتيكان تجاه لبنان ، فقد اهتم الكرسي الرسولي على الدوام بهذا البلد ، باعتباره معقل المسيحية الكاثوليكية في الشرق وملجأ الجماعات الإثنية الدينية ، وبلداً نموذجيا يتعايش فيه المسيحيون والمسلمون اجتماعيا وليس سياسياً فقط، وذلك من ناحية حرية المعتقد والتربية والتعليم وممارسة الشعائر ، وقامت سياسة الفاتيكان على دعم وحدة أراضي لبنان وإجراء إصلاحات فيه ، وفي الوقت نفسه عارض الفاتيكان تقسيم لبنان ومشاريع الفيدرالية والكانتونات ، ومنذ اندلاع الحرب في نيسان عام ١٩٧٥، عبر

الفاتيكان عن قلقه إزاء تدهور الأوضاع في لبنان ، ورأى أن ما يحدث من اقتتال ستكون له آثار وخيمة جدا على العلاقات الاسلامية – المسيحية في المنطقة كلها [٣٣] .

ابدى الفاتيكان في اول ردة فعل عن الاحداث التي جرت في لبنان ادانته للعنف وتعاطفه مع الشعب اللبناني بكافة اطيافه ، وجاء ذلك عندما زار امين الجميل احد قادة الكتائب الفاتيكان في ١٦ حزيران ١٩٧٥ ، لمناقشة الازمة اللبنانية ، وطرح على البابا بولس السادس [٣٤] Pope Paul VI مقترح تقسيم لبنان الذي دعا اليه بعض الموارنة للحفاظ على وجودهم في لبنان ، وقد عارض البابا التقسيم محذاراً من مغبة ذلك وانعكاساته السلبية على المسيحيين في الشرق ، وقد ايد غالبية الأساقفة الموارنة ، دعوة البابا بعدم السير بهذا الطريق ، لأن هذا من شأنه أن يعرض للخطر وضع ثمانية ملايين مسيحي يعيشون في العالم العربي [٣٥] .

في الوقت الذي شهد استئناف الاتصالات بين الحكومة وقادة الاحزاب للوصول الى حل سريع [٣٦] ، بالتزامن مع استمرار الانفجارات التي شهدتها عدة مدن في بعلبك وصيدا [٣٧] ، دعا البابا في ٤ تموز ١٩٧٥ الى المصالحة واعرب عن اهتمامه بتوطيد الاخوة اللبنانية ، حيث تلقى البطريرك انطونيوس خريش [٣٨] رسالة من البابا بمناسبة انعقاد مجمع مطارنة الطائفة المارونية ، وجدد البابا بولس السادس تأكيده لكل مسيحيي لبنان بأن الفاتيكان قريب منهم ، وان المسؤولين في الفاتيكان يساورهم نفوسهم القلق مما يجري في لبنان ، متمنياً وقف النزاع بصورة نهائية والعمل على نشر السلام بمعاونة جميع من يهمهم مصير لبنان واقامة سلام عادل في المنطقة [٣٩] .

وفي السياق ذاته أعلن البابا بولس السادس عن اعترافه بشرعية الحقوق الفلسطينية ، شرط الأ يؤدي ذلك إلى العبث بسيادة لبنان ، كآخر معقل للكاثوليكية في الشرق ، وبعث البابا بولس السادس رسالة الى الرئيس اللبناني سليمان فرنجية في ٣ تشرين الثاني ١٩٧٥ يحثه على جمع فرقاء النزاع في لبنان والطلب إليهم إلقاء أسلحتهم نهائية والجنوح نحو حوار وتفاهم أخويين ، والحفاظ على صيغة التعايش وعلى مؤسساتهم الديمقراطية وعلى استقلالهم وسيادة بلدهم ، وابدى فيها حزنه وقلقه البالغ إزاء الأحداث الدامية المستمرة في لبنان ، واشار الى ان المخاطرة باتت كبيرة في انهيار صرح الأمة اللبنانية ، وعبر عن اسفه ان يصل لبنان الى هذه الحالة بعد ان كان بلداً نموذجياً تمثلت فيه مشاعر الأخوة والتعاون بين المجتمعات المختلفة ، على الرغم من اختلاف أصولهم وخصائصهم ومعتقداتهم ، واعتقد بأن الشعب البناني متحد في حب وطنهم لأنه يمتلك من القيم الروحية التي تكفي لأنهاء الصراع عاجلاً ام آجلاً [٤٠] .

وتابع البابا قائلاً : " **وفي ضوء المودة العميقة التي نحملها دائمًا تجاه لبنان ، لا يمكننا الامتناع عن توجيه نداء عاجل للجميع ، باسم الرب ، لإلقاء سلاح الأشقاء مرة واحدة وإلى الأبد وحل خلافاتهم في التفاهم المتبادل والحوار الأخوي ، لسنا جاهلين بالمشاكل التي تواجه سكان لبنان وحكامه في الأوضاع الصعبة للبلد والمنطقة ، وبصفتنا الراعي الأعلى للكنيسة الكاثوليكية ، شعرنا بارتياح كبير لرؤية الجماعة**

المسيحية ، بقيادة قادتها المحترمين ، تتعهد بالمساهمة في حل هذه المشاكل ، وقد شجعت وطوّرت المحادثات مع السلطات وأبناء بلادهم من المسلمين ، من أجل تعزيز التقدم الاقتصادي والأخلاقي والاجتماعي والسياسي للبلاد " [٤١] .

كما اعلن الكرسي الرسولي انه من جهته ، إذ يدعم الجهود التي يسعى قادة الأطراف المعنية إلى بذلها من أجل تحقيق العدالة للشعب الفلسطيني [٤٢] ، فانه يعرب عن تمنياته الطيبة لسلامة لبنان ، واحترام سيادته واستقلاله عن الجميع من التدخل الخارجي ، مؤكداً بأن اي دعم ودي لن يكون ذا جدوى ما لم يتخلى اللبنانيون أنفسهم ، بسخاء وبصورة واضحة ، عن القتال والدمار ، ويتعهدوا بحل خلافاتهم بالمفاوضات الصادقة والسريعة ، وتمنى برسالته ان يسود لبنان الازدهار مرة أخرى ، من أجل الخير للشرق الأوسط والعالم أجمع [٤٣] .

من ناحية أخرى ، رفض دعاة التقسيم اعلان البابا ، وأكدوا ضرورة العمل على ذلك ، وحسب ما نشرته مجلة الحوادث اللبنانية في عددها الصادر في ٢١ تشرين الثاني ١٩٧٥ تصريح احد اعضاء حزب الكتائب الداعي للتقسيم بقوله : " **يجب ألا يختفي الجزء من أجل الكل ، خاصة عندما يمثل هذا الجزء الجودة وليس الكم ، والأكثر من ذلك ، أن المسيحيين الآخرين المعنيين ليسوا حتى موارنة ، إذا عرض عليهم الاختيار بين الحرية والعدالة الاجتماعية ، فإن الموارنة سيختارون الحرية ، حتى لو كان هذا يعني الانفصال عن روما** " [٤٤] ، ولم تجد فكرة التقسيم اذاناً صاغية في الغرب المتحالف مع الموارنة ، ففي تشرين الثاني غادرت ثلاث وفود مارونية بيروت متوجهة إلى باريس وواشنطن والفاتيكان ففي باريس ، أخبر الفرنسيين الموارنة أن علاقات فرنسا الوثيقة مع العرب لم تسمح لهم بدعم هذا المقترح ، اما في واشنطن ، فقد ابلغت الخارجية الامريكية لوفد يمثل الرهبانية المارونية إن تدخلاً عسكرياً أميركياً مشابهاً لتدخل عام ١٩٥٨ سيكون له آثار عكسية وسلبية وأن الولايات المتحدة ستعارض أي تحرك للتقسيم ، وفي الفاتيكان سمع وفد برئاسة أمين الجميل بزيارته الثانية في ٢٣ تشرين الثاني نفس الدعوة السابقة الصادرة من البابا [٤٥] .

ثالثاً : البعثات البابوية الى لبنان

وفي ٢٩ تشرين الثاني ١٩٧٥ وصل الى بيروت موفد البابا الكردينال باولو برتولي [٤٦] Cardinal Paolo Bertoli للتوسط بين الاطراف ، ومكث في العاصمة اللبنانية لأيام عدة ، مكرراً معارضة الفاتيكان لتقسيم لبنان ، وحاملاً رسالة من البابا بولس السادس تؤكد على متابعته بقلق للتطورات اللبنانية وحرصه على انهاء الازمة بأسرع وقت ممكن ، مطالباً من جميع الاطراف السياسية التوصل الى حل جذري والجلوس معاً للتفاوض ، ونتيجة للجهود المكثفة التي بذلها الموفد البابوي وافق الرئيس فرنجية على السماح للحكومة بدارسة قضية الاصلاحات السياسية [٤٧] .

لم يكن اختبار البابا بولس السادس الكاردينال برتولي رئيسا لبعثة تقصي الحقائق صدفة محضة اذ ان برتولى من المخضرمين في دبلوماسية الفاتيكان وله معرفة ممتازة بلبنان حصلها خلال توليه السفارة البابوية في بيروت بين عامي ١٩٥٩ – ١٩٦٠ ، كما توافرت له معرفة مباشرة بالسياسة اللبنانية، عندما وجه في مهمة الى لبنان خلال الحرب الاهلية الاولى في عام ١٩٥٨ ، ورافق برتولي في مهمته خبيران في شؤون الشرق الأوسط، هما المونسنيور فرنشيسكو مونتبريزي Francesco Monterisi والمونسنيور اغوستينو دي باجيو أAgostino di Baggio وهما عضوا التجمع من اجل الكنائس الشرقية [٤٨] .

كانت مهمة الكاردينال برتولي التي دامت سبعة ايام ، مستوحاة من الرسالة التي بعث بها البابا بولس السادس الى الرئيس اللبناني سليمان فرنجية ، وهو يحث فيها جميع الفرقاء السياسيين في لبنان على أن يلقوا اسلحتهم نهائيا ويحلوا خلافاتهم بتفاهم وحوار اخوي متبادلين ، وقد كرر الحبر الأعظم موقف الكرسي الرسولي بأنه في الوقت الذي يدعم فيه كل الجهود التي يقوم بها الزعماء السياسيين أصحاب العلاقة لأحقاق العدالة للشعب الفلسطيني فانه (الكرسي الرسولي) يعبر عن تمنياته حماية لبنان سيادة واستقلالا من اي تدخل خارجي ، وقد ظهرت في رسالة البابا نقطة مهمة وهي أن الكرسي الرسولي ، بالرغم من اعترافه بشرعية الحقوق الفلسطينية ، لم يقبل أي عبث بالسيادة اللبنانية ، لأن لبنان اخر ممثل المسيحية في الشرق، ولا يجب أن ينحدر الى مستنقع الفوضى [٤٩] .

فور حضورها إلى لبنان ، استطلعت بعثة برتولي مواقف الأطراف المتنازعة والقوى السياسية والروحية ، وقد شدد برتولي على هدف البابا في بقاء لبنان موحدة استنادا إلى صيغة التعايش بين طوائفه ، لكن مساعي الموفد لم تنجح بسبب ربط الفاتيكان الأزمة اللبنانية بأزمة الشرق الأوسط ، وهو ما كان يتناقض مع أهداف الجبهة اللبنانية [٥٠] القاضية بفصل الأزمة اللبنانية عن الصراع العربي – (الإسرائيلي) ، كما تضاربت نظرة البابا إلى أوضاع المسيحيين في لبنان من خلال مصالح المسيحيين في البلدان العربية، بسياسة المعسكر الماروني ، الذي رأى في ذلك تخلية عن مصير الموارنة في الشرق ، كذلك رأى الفاتيكان أن أي تقسيم للبنان على ايدي الموارنة، سوف ينعكس سلبا عليهم، ولن يكون مقبولاً من الدول العربية [٥١] .

لقد ركزت مهمة الكاردينال برتولي على اقامة حوار بين الأطراف المتنازعين بغية ايجاد صيغة لاحياء نمط التعايش المسيحي – الإسلامي في لبنان وكان على الوفد البابوي مواجهة المزاعم المضادة لكل طرف من الأطراف ، الا ان اللبنانيين كانت لديهم توقعات مختلفة من مهمة برتولي ، فقد ظن الموارنة أن البابا بولس السادس سوف يدعم عبر موفده قتالهم للبقاء ضد التحالف الإسلامي اليساري ، فيما ظن المسلمون وحلفاؤهم اليساريون أن برتولي قد جاء لنزع السلاح من المسيحيين ولاقناعهم بالتخلي عن تهديدهم بتقسيم لبنان ، لكن طريقة المعاملة بالتساوي التي قرر الكرسي الرسولي اعتمادها في لبنان لطخت علاقاته بالطائفة المارونية مما حد من هامش تحركه في رمال السياسة اللبنانية المتحركة [٥٢] .

وقد صرح الكاردينال برتولي ان لبنان بلداً صغير وان فكرة تقسيمه غير قابل للتحقيق ، لأنها اذا حصلت فأن المسيحيين سوف يقاسون الكثير ، وقد عبر تصريح برتولي بوضوح عن هدف الكرسي الرسولي المعلن بانقاذ لبنان ككيان ذي سيادة ، وذلك للحفاظ على وجود امن للمسيحيين ، الا ان تحقيق هذا الهدف صعبا جدا نظرا الى الهوة العميقة التي فصلت بين نظرة كل الموارنة والكرسي الرسولي بالنسبة الى وضع لبنان ، اضف الى هذا أن الموقف الذي اتخذه الكرسي الرسولي قد ربط النزاع في لبنان بحل النزاع (الإسرائيلي) – الفلسطيني ، وفي ذلك تضارب مع اهداف الجبهة اللبنانية المعلنة بعزل المشكلة اللبنانية عن الحل الشامل للقضية الفلسطينية [٥٣] .

التقى الكاردينال برنولي اولاً برئيس الجمهورية فرنجية ثم بالرؤساء الروحيين للطوائف اللبنانية وممثلي الأحزاب اللبنانية ، وقد سلم كلا منهم نسخة من الرسالة التي بعث بها البابا بولس السادس الى رئيس الجمهورية فيه تشرين الثاني ، وكان القصد من الرسالة البابوية جعلها ورقة عمل قابلة للنقاش في مؤتمر قمة عقد في لبنان في كانون الاول ١٩٧٥ ، وكان من اهم الاجتماعات التي عقدها برنولي في لبنان ، عدا اجتماعه بالبطريرك الماروني والزعماء السياسيين الموارنة ، وكانت تلك التي عقدها مع زعماء الطوائف الاسلامية (السنة، الشيعة والدروز) ، وقد كرر مبعوث الكرسي الرسولي خلال هذه الاجتماعات استعداد البابا بولس السادس للمساهمة في انهاء الخلافات بين الطوائف اللبنانية ، الا أن المونسنيور برينييرا Bruniera ، وهو السفير البابوي الذي رافق الكاردينال برتولي في معظم اجتماعاته ، كرر الإشارة إلى أنه يعود إلى اللبنانيين انفسهم مسلة ايجاد حل ملائم لمشاكلهم [٥٤] .

خلال اجتماع برتولي بالقادة المسلمين في ٢ كانون الاول ١٩٧٥ شكا الزعيم الروحي للطائفة الشيعية من أن التعايش بين المسيحيين والمسلمين يهدده اولئك الذين يدعون الى استعمال السلاح معطين بتلك المشكلة طابعا دينيا ومدعين أن المسيحية في لبنان مهددة ، وقد رد برتولي أن صيغة التعايش اللبنانية هي نموذج عالي وان حل المشكلة اللبنانية هو في أيدي اللبنانيين ، وقد سمع الوفد البابوي الشكوى نفسها من رجال الدين السنة والدروز في لبنان ، وقد قال المفتي، وهو الزعيم الروحي للطائفة السنية ، لبرتولي أن هناك فئتين من اللبنانيين الأولى مؤلفة من مسيحيين ومسلمين يتوقون الى العدالة ، والثانية تضم سياسيين موارنة يدعون الى التمييز الديني والطائفي [٥٥] .

كما تم اللقاء بين ياسر عرفات [٥٦] والموفد البابوي في ٣ كانون الاول في كنيسة الآباء الكبوشيين في بيروت الغربية ، ومن المهم أن نذكر أن هذا الاجتماع كان اول اجتماع بعقد على مستوى عال بين ممثل للكرسي الرسولي ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية [٥٧] ، كما أن هذا اللقاء كان بمثابة اعتراف شبه رسمي من قبل الكرسي الرسولي بالحركة الفدائية الفلسطينية وقد شدد عرفات على أن منظمته "تلتزم سيادة لبنان واستقلاله " ، وان الفلسطينيين قد تبنوا في صراعهم مع (إسرائيل) النموذج اللبناني للتعايش التعددي للطوائف ، واخيرا شكر الزعيم الفلسطيني البابا على كل مواقفه التي اتخذها لصالح الشعب الفلسطيني [٥٨] .

شكلت البعثة البابوية التي قام بها الكاردينال برتولي اول وساطة دولية في الازمة اللبنانية ، وقد بدا واضحاً منذ البداية لتحرك المبعوث البابوي ان الفاتيكان كان ينظر الى الصراع اللبناني من زاوية المخاطر التي يحملها القتال بأشكاله الطائفية على مستقبل الطوائف الكاثوليكية في سائر الاقطار العربية ، واحتمال وقوع ردود فعل عدائية تجاه رعاياه بما يهدد سياسة الفاتيكان في الانفتاح على قضايا شعوب الشرق الاوسط وتعزيز الحوار الاسلامي – المسيحي .

وعلى عكس الفاتيكان ، كانت الجبهة اللبنانية، تركز على الجانب السياسي للتعايش المسيحي – الإسلامي، وترى أنه هو الذي يؤمن الحماية الفعلية للتعايش المجتمعي الطائفي، وجرى انتقاد نظرة الفاتيكان حول التعايش الاجتماعي واعتباره مستحيلاً في المجتمعات غير الديمقراطية [٥٩] ، وقبيل انتخابه رئيسا للبلاد ، رفض بشير الجميل [٦٠] اقامة حوار مسيحي – إسلامي من خلال رؤية الفاتيكان العامة لأوضاع المسيحيين في الشرق وسياسة الفاتيكان بالقول: " **يجب أن يفهم الفاتيكان ان المسيحيين في لبنان بانهم ليسوا حقل تجارب للحوار المسيحي – الإسلامي في العالم ، إن مهمة لبنان كجسر (بين الغرب والعالم العربي) قد انتهت** " ، ووصل الأمر بكميل شمعون إلى اتهام البابا في كانون الاول ١٩٧٥ بأنه " **يملك قلباً غالياً ما ينزف على جرحى تل الزعتر ، ولم ينزف مرة على اللبنانيين الذين يسقطون يومياً** " [٦١] .

لم يوافق جميع الموارنة على موقف الفاتيكان الداعي الى الحفاظ على وحدة لبنان ، حتى بيار الجميل الذي كان من اكثر السياسيين الموارنة تواصلاً مع الفاتيكان [٦٢] ، اعرب عن استنكاره للمدافيعن عن الوحدة والعدالة الاجتماعية ، ففي ٣٠ تشرين الثاني ١٩٧٥ صرح الجميل بأن : " **العدالة الاجتماعية موجودة في الجنة فقط** " ، لكنه لم يفصح علانية عن دفاعه للتقسيم ، وفي لقاؤه مع مبعوث البابا في بيروت ، اعتقد الاخير أن الصلات الوثيقة بين روما والموارنة ستسهل عليه إقناع الجميل بتقديم تنازلات من أجل الحفاظ على تجربتهم في التعايش الجماعي السلمي ، من جانبهم ، اعتقد العديد من الموارنة أن بيرتو جاء ليبيع المسيحيين ، وأنه لم يكن مبعوث البابا بل مبعوث إيطاليا ذات الأغلبية الشيوعية ، وأن " **الدعاء لحفظ لبنان الذي يمارسه المسيحيون في كنائس أوروبا وأمريكا لن يفيد الطائفة المارونية بشيء** " [٦٣] .

بعد اسبوع قضاها في لبنان ، عاد وفد الكرسي الرسولي الى الفاتيكان تاركاً وراءه سلسلة من ردود الفعل المختلفة. ، وفي هذا السياق كتبت الصحف الفرنسية والايطالية بأن مهمة برتولي قد فشلت بسبب موقف اليمين اللبناني المتشدد ، ومع هذا فان نجاح مهمة الموفد البابوي قد انعكس في قرار الرئيس اللبناني سليمان فرنجية ورئيس حكومته رشيد كرامي البحث في بعض الاصلاحات الدستورية والتي رأى المسلمون اللبنانيون انه كان يجب البحث فيها منذ زمن طويل ، وفي ١٧ كانون الاول ١٩٧٥ استقبل البابا بولس السادس الكاردينال برتولي ، وبعد الاجتماع شرح المبعوث البابوي أن مهمته في لبنان كانت ذات بعدين لبناني وعالمي على المستوى اللبناني صرح المبعوث البابوي انه شعر برغبة لدى اللبنانيين في وقف هدر الدماء والمحافظة على

وحدة لبنان وهويته وقد شدد برتولي ايضا على نية الكرسي الرسولي الثابتة بمتابعة الجهود لما فيه مصلحة لبنان ، البلد الذي يشكل مثالا للتعايش الانساني والروحي [٦٤] .

اما على المستوى العالمي فقال الكاردينال أن المجتمع الدولي لم يفهم بوضوح اهمية صيغة التعايش اللبنانية وانه من واجب الجميع أن يتأملوا معنى هذه الصيغة ويتخذو خطوة واضحة لاعادة السلام الى لبنان ، وقد تابع برتولي ليقول ان الراي العام العالمي لم تتحصل له نظرة موضوعية إلى الحرب اللبنانية ، وأن هذا الوضع لا يمكن الا ان يضر بالقضية اللبنانية ويجعل من الصعب صياغة حل يكون لصالح لبنان والشرق الأوسط كله ، لقد اراد المبعوث البابوي ان يضع الحرب اللبنانية في موقع بعدها الحقيقي ويظهر ان الكرسي الرسولي كان عالما بالطبيعة الحقيقية للنزاع في لبنان بالفعل ، اذ انه منذ بداية الحرب صورت بعض وسائل الاعلام الغربية الحرب على انها معركة بين المسيحيين والمسلمين [٦٥] .

وفي السياق ذاته أشار السفير البابوي في بيروت الكاردينال الفريدو برونيارا الى ما دار من حديث اثناء لقائه بالبابا في روما ، ونقل تصريح البابا القائل : " **ان لبنان الجميل بانسانيته تعش فيه ١٧ طائفة ، انه مثل للمسيحيين أنفسهم ، وانه بلد نموذجي حيث تتعايش فيه طوائف متعددة** " ، جاء ذلك في لقائه مع ممثلي الطوائف الاسلامية في بيروت من بينهم السيد موسى الصدر في ٥ كانون الاول ١٩٧٥ ، وفي هذا الصدد أكد السفير بأن هذه الظروف المؤلمة أساءت الى التعايش وان البابا يوجه نداء للبنانيين جميعاً للاستمرار في العمل على تهدئة النفوس ، وأن طريق العنف ليس هو طريق الخلاص ، مؤكداً على ان جوهر الإسلام والمسيحية واحد وأن سيبذل كل ما يستطيع لاعادة الهدوء والسلام الى لبنان ، كما تطرق الى القضية الفلسطينية واصفاً اياها بأنها قضية عدالة لشعب طرد من أرضه [٦٦] .

الخاتمـــــة

- انطلقت سياسة الفاتيكان تجاه لبنان لتحقيق غايات معينة من ضمنها الإبقاء على التعايش الإسلامي – المسيحي كرسالة إلى شعوب المنطقة بأسرها ، وتحقيق إصلاحات ترضي الأطراف المتنازعة في لبنان وتكون أساسا لإحلال السلام في هذا البلد .
- سعى الفاتيكان الى ربط الأزمة اللبنانية بازمة الشرق الأوسط ، أي بالصراع العربي – (الإسرائيلي) والقضية الفلسطينية ، والتعاطي مع مشكلة المسيحيين في لبنان من خلال المصالح الكاثوليكية العامة في الشرق الأوسط .
- ان التطورات السياسية والتدخلات الاقليمية كانت اكبر من مساندة الفاتيكان للبنان للنهوض من جديد والتخلص من المضاهر العدائية ، ومع ذلك استمر الفاتيكان في ارسال البعثات الدبلوماسية الى لبنان على امل ايجاد حل للأزمة والحرب الاهلية اللبنانية .

- اضطلع الطرف الفلسطيني بدور محوري في الحرب الأهلية اللبنانية، نتيجة رفض الموارنة الوجود الفلسطيني في لبنان، الذي أرسى أُسُسه اتفاق القاهرة عام ١٩٦٩ ، وقد اهتم الفاتيكان بهذه النقطة المحورية وعدّ الازمة اللبنانية جزء من الصراع الذي شهده الشرق الاوسط آنذاك بين العرب و(اسرائيل) ، وهذا ما يفسر لقاء الموفد البابوي شخصياً بممثلين عن الحركات الفلسطينية المشتركة بالحرب الاهلية اللبنانية ، الامر الذي رفضه بعض الموارنة كونه يعد موقفاً محايداً تجاه الاطراف المتصارعة وليس الوقوف الى جانب الموارنة الكاثوليك .
- أدت شدّة التناقضات الإقليمية والدولية على الساحة اللبنانية إلى تحوّلها إلى عامل رئيسي من عوامل عدم توصل اللبنانيين إلى حلول لأزمة بلدهم بقواهم الذاتية ، كذلك الحال فإنّ كثرة المبادرات الخارجية لحلّ هذه الأزمة، لم تساعد لبنان على ولوج طريق السلم الأهلي. ففي تنافسها أو في مبادراتها لتهدئة الوضع اللبناني، كانت الدول الإقليمية والدولية تنطلق من مصالحها على أساس أن لبنان ساحة صراع داخلي متاثرة بالعوامل الدولية ، ما جعل لبنان ينتظر توافقاً إقليمياً أو دولياً طوال عقد ونصف العقد من الزمن ودلّ هذا أنه يمثل ساحة للصراعات الخارجية وأنّ اللبنانيين أدواته .
- يمكن القول ان البعثات البابوية والمبادرات التي اقدم عليها الفاتيكان لم تحقق ما كان مرجواً منها ، نظراً التعقيدات الكثيرة التي احاطت بالمشهد السياسي ، ويبدو ان الخلافات الداخلية والتدخلات الخارجية في الشأن اللبناني ، كانت اكبر من قوة ونفوذ الفاتيكان في لبنان وهذا ما أدركه جميع المبعوثين من الفاتيكان والذين صدموا بالواقع السياسي اللبناني المعقد .

الهوامش

(1) Ohannes Geukjian , The Policy of Positive Neutrality of the Armenian Political Parties in Lebanon during the Civil War, 1975-1990: A Critical Analysis , Middle Eastern Studies , Vol. 43, No. 1 Published by: Taylor & Francis, Ltd. , (Jan., 2007), P. 68 .

(٢) ليلى رعد، تاريخ لبنان السياسي والاقتصادي ١٩٥٨-١٩٧٥، طرابلس، مكتبة السائح للنشر والترجمة ، ٢٠٠٥، ص ٢٥٠.

(٣) غالي شكري ، عرس الدم في لبنان ، بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٧٦ ، ص ١٣٠ - ١٣١ .

(٤) ليلى رعد ، المصدر السابق ، ص ٢٥٠ – ٢٥١ .

(٥) جريدة الانوار اللبنانية ، العدد ٥١٤٢ ، ٢ آذار ١٩٧٥ .

(٦) جريدة الانوار اللبنانية ، العدد ٥١٤٤ ، ٤ آذار ١٩٧٥ .
(٧) رشيد الصلح (١٩٢٥ – ٢٠١٤) : سياسي لبناني ولد في بيروت تلقى تعليمه الابتدائي في مدارس الفرير وتعليمه الثانوي في مدارس المقاصد الاسلامية في بيروت ، ثم درس الحقوق في المعهد اليسوعي وتخرج منه في عام ١٩٤٤ ، عين قاضياً في بعبدا وبيروت ، انتخب نائباً عن بيروت في دورات ١٩٦٤ ، ١٩٧٢ ، ١٩٩٢ ، شغل منصب رئيس الوزراء في عام ١٩٧٤ ، ومرة ثانية في عام ١٩٩٢ . ينظر : عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المعجم النيابي اللبناني ، بيروت ، دار بلال للطباعة والنشر ، ٢٠٠٧ ، ص ٣١١ – ٣١٢ .
(٨) اسكندر غانم (١٩١١ – ٢٠٠٥) : عسكري لبناني ولد في قضاء البقاع الغربي ، تطوع في المدرسة الحربية في حمص كتلميذ ضابط في عام ١٩٣٤ ورقي لرتبة ملازم إعتباراً في عام ١٩٣٧ ، وفي عام ١٩٧١ رقي لرتبة عماد ، اصبح قائد الجيش اللبناني بين ٢٥ تموز ١٩٧١ و ٩ ايلول ١٩٧٥ ، ثم عين في ايار ١٩٧٥ وزيراً للدفاع والموارد المائية والكهربائية في الحكومة العسكرية لنور الدين الرفاعي ، توفي في بيروت في عام ٢٠٠٥ . للمزيد ينظر :
Bassil A. Mardelli , Middle East Perspectives: From Lebanon (1968–1988) , London , 2012 , PP. 261 – 262 .
(٩) شفيق الريس ، التحدي اللبناني ، بيروت ، دار المسيرة للطباعة ، ١٩٧٨ ، ص ٧٧ – ٧٨ .
(١٠) جريد العمل اللبنانية ، العدد ٦٩٩٦ ، ١٤ نيسان ١٩٧٥ .
(١١) حزب الكتائب : أحد أبرز الأحزاب السياسية اللبنانية تأسس كحركة قومية شبابية سنة ١٩٣٦ على يد بيار الجميل ، وكانت الحركة مستوحاة من الأحزاب الفاشية الأوروبية، أهمها الحزب النازي الألماني تحول إلى حزب سياسي سنة ١٩٥٢ ، وكان الحزب أهم فصيل يميني خلال الحرب الأهلية اللبنانية، وكان أبرز المساهمين في تكوين القوات اللبنانية وشهد الحزب بعد الحرب عدة انقسامات. للمزيد من التفاصيل ينظر : حمد حسن عبد الله طرفة الجبوري ، حزب الكتائب اللبناني ودوره السياسي ١٩٧٠ – ١٩٨٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية / جامعة تكريت ، ٢٠١٢ .
(١٢) بيار الجميل (١٩٠٥ – ١٩٨٤) : سياسي لبناني ولد في المنصوة بمصر ، تلقى تعليمه الاولي في مدرسة العائلة المقدسة في بيروت ، نال في عام ١٩٢٧ شهادة الصيدلة من معهد الطب الفرنسي ، انتخب نائباً عن بيروت في دورات ١٩٦٠ ، ١٩٦٤ ، ١٩٦٨ ، ١٩٧٢ ، شغل منصب وزير الاشغال العامة في حكومة رشيد كرامي عام ١٩٥٩ ، ثم وزيراً للمالية في عام ١٩٦٠ ، ثم وزيراً للداخلية في عام ١٩٦٦ تزعم بيار الجميل حزب الكتائب ، توفي في ٢٩ آب ١٩٨٤ . ينظر : عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المصدر السابق ، ص ١٢٠ – ١٢١ .
(١٣) حرب لبنان وحصار بيروت وحرب الجبل : كي لا يعيد التاريخ نفسه ، بيروت ، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر ، ٢٠٠٥ ، ص ٧٨ .
(١٤) محمد نعمان عبد الغني ، الأوضاع الداخلية اللبنانية ١٩٧٠- ١٩٨٠ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، ٢٠١١ ، ص ١٣٣ – ١٣٤ .
(15) Kamal Salibi. A House of Many Mansions: The History of Lebanon Reconsidered , London : I.B. Tauris Publishing , 2002 , P. 193 .
(١٦) محمد نعمان عبد الغني ، المصدر السابق ، ص ١٣٤ – ١٣٥ .
(١٧) سليمان فرنجية (١٩١٠ – ١٩٧٢) : سياسي لبناني ولد في اهدن تلقى تعليمه في مدارس الفرير في طرابلس ، انتخب نائباً عن قضاء زغرتا في دورات ١٩٦٠ – ١٩٦٤ – ١٩٦٨ ، شغل منصب وزير الداخلية في عام ١٩٦٨ في حكومة عبدالله اليافي ، ثم وزيراً للأقتصاد الوطني في عام ١٩٦٩ ، انتخب رئيساً للبلاد بين عامي ١٩٧٠ – ١٩٧٦ ، توفي في ٢٣ تموز ١٩٩٢ . ينظر : عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المصدر السابق ، ص ٤٠٩ - ٤١٠
(١٨) نور الدين الرفاعي (١٨٩٩ - ١٩٨٠) عسكري لبناني ولد في بيروت ، عينه الرئيس سليمان فرنجية على رأس حكومة عسكرية في آيار ١٩٧٥ بعيد اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية ، وقد كانت رتبته عميد أول ، كلف أيضا ب٣ وزارات هي الصحة العامة والصناعة والنفط والعدل ، عارضت الحركة الوطنية اللبنانية والكتلة الوطنية اللبنانية حكومته بشدة مما دفعه إلى الاستقالة بعد أقل من شهرين. ينظر : فارس سعاده ، موسوعة الحياة النيابية في لبنان: خفايا ومواقف، المجلد ٧ ، بيروت ، المركز الوطني للطباعة ، ١٩٩٤ ، ص ٤٧٥ – ٤٧٦ .
(19) Fawwaz Traboulsi , Modern history of Lebanon , New York : St. Martin’s Press LLC , 2007 , P. 194 .

(٢٠) كمال جنبلاط (١٩١٧ – ١٩٧٧) : سياسي لبناني ولد في قرية المختارة في قضاء الشوف ، تلقى تعليمه في مدرسة عينطورة للأباء واتقن اللغة الفرنسية ، درس في جامعة السوربون ونال على شهادة البكالوريوس في عام الاجتماع في عام ١٩٣٩ ، انتخب نائباً عن الشوف في دورات ١٩٤٧ ، ١٩٥١ ، ١٩٥٣ ، ١٩٦٠ ، ١٩٦٤ ، ١٩٦٨ ، ١٩٧٢ ، شغل منصب وزير الاقتصاد في حكومة رياض الصلح عام ١٩٤٦ ، ثم وزيراً للتربية في عام ١٩٦٠ ، ثم وزيراً للأشغال العامة ١٩٦١ ، اغتيل في ١٦ آذار ١٩٧٧ . ينظر : عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المصدر السابق ، ص ١٢٥ - ١٢٨ .

(٢١) رشيد كرامي (١٩٢١ – ١٩٨٧) : سياسي لبناني ولد في طرابلس تلقى تعليمه في مدارس الفرير في طرابلس وكلية التربية والتعليم ثم درس الحقوق في مصر وتخرج من جامعة القاهرة في عام ١٩٤٨ ، انتخب نائباً عن طرابلس في دورات مجلس النواب بين عامي ١٩٥١ - ١٩٧٢ ، وعين رئيساً للوزراء في اكثر من مناسبة في اعوام ١٩٥٥ ، ١٩٥٨ ، ١٩٥٩ ، ١٩٦١ ، ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٩ ، ١٩٧٦ ، ١٩٨٤ ، تم اغتياله في حزيران ١٩٨٧ . ينظر : عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المصدر السابق ، ص ٤٣٢ – ٤٣٣ .

(22) Fawwaz Traboulsi , Op. Cit. , PP. 195 – 196 .

(23) Tamirace Fakhoury Mühlbacher , Democracy and Power-Sharing in Stormy Weather The Case of Lebanon , KünkelLopka Heidelberg , 2009 , P. 130 .

(24) Fawwaz Traboulsi , Op. Cit. , PP. 195 – 196 .

(٢٥) كميل شمعون (١٩٠٠ – ١٩٨٧) : سياسي لبناني ولد في دير القمر وتلقى تعليمه الاولي في مدرسة الاخوة المريمين ثم درس الحقوق في جامعة القديس يوسف فتخرج منها في عام ١٩٢٣ ، انتخب نائباً عن جبل لبنان في دورات بين عامي ١٩٣٤ - ١٩٧٢ ، عين وزيراً للمالية في حكومة خالد شهاب في عام ١٩٣٨ ، ثم وزيراً للداخلية في حكومة رياض الصلح في عام ١٩٤٣ ، توفي في ٧ آب ١٩٨٧ . ينظر : عدنان محسن ضاهر ورياض غنام ، المصدر السابق ، ص ٢٩٣ – ٢٩٤ .

(26) Michael Johnson , Factional Politics in Lebanon: The Case of the 'Islamic Society of Benevolent Intentions' (Al-Maqāṣid) in Beirut , Middle Eastern Studies , Published by: Taylor & Francis, Ltd , Vol. 14, No. 1 (Jan., 1978) , P. 64 .

(27) Dan Naor, The Quest for a Balance of Power in Lebanon during Suleiman Frangieh's Presidency,1970–1976 , Middle Eastern Studies, Vol. 49, No. 6 Published by: Taylor & Francis, Ltd. , (November 2013) , P. 997 .

(28) Kyle L. Greenheck , Civil wars hijacked: a case study of the Lebanese Civil War , Master Thesis , United States Military Academy, 2005 , P. 15 .

(29) Fawwaz Traboulsi , Op. Cit. , PP. 197 – 198 .

(٣٠) سليم الحص ، لبنان والعمل العربي المشترك ، من محاضرة القيت في تونس بدعوة من الجامعة العربية ، ١٩٨١ ، ص ٥ .

(31) F.R.U.S. , Memorandum of Conversation , Washington, March 15 , 1976, , Vol. XXVI, No. 267 , P. 946 .

(32) Michael Johnson , Op. Cit. , P. 64 ; Fawwaz Traboulsi , Op. Cit. , P. 201 .

(٣٣) البير منصور ، الانقلاب على الطائف ، بيروت ، دار الجديد للطباعة والنشر ، ١٩٩٣ ، ص ٢٦ .

(٣٤) بولس السادس (١٨٩٧ – ١٩٧٨) : ولد جيوفاني باتيستا إنريكو Giovanni Battista Enrico في قرية كونشسيو Concesio بمقاطعة بريشيا Province of Brescia في لومبارديا بإيطاليا ، في عام ١٩١٦ ، دخل المدرسة الدينية ليصبح كاهنًا كاثوليكيًا ، أنهى جيوفاني دراسته في ميلانو بدرجة الدكتوراه في القانون الكنسي ، ودرس لاحقًا في الجامعة الغريغورية ، وجامعة روما لا سابينزا شغل جيوفاني منصبسكرتير في مكتب السفير البابوي لبولندا في عام ١٩٢٣ ، انتخب رئيسًا للكنيسة الكاثوليكية ورئيس دولة الفاتيكان من ٢١ حزيران ١٩٦٣ حتى وفاته في عام ١٩٧٨. للمزيد ينظر :

John C. Fredriksen , Biographical Dictionary of Modern World Leaders: 1900-1991 , New York , 2004 , P. 356.

(35) Roger Owen , Essays on the Crisis in Lebanon , Ithaca Press London , 1976 , P. 50 .

(٣٦) جريدة النهار اللبنانية ، العدد ١٢٤١٩ ، ٥ تموز ١٩٧٥ .

(٣٧) جريدة الانوار اللبنانية ، العدد ٥٢٦٤ ، ٦ تموز ١٩٧٥ .
(٣٨) انطونيوس خريش (١٩٠٧ – ١٩٩٤) : بطريرك الكنيسة السريانية المارونية عام ١٩٧٥ ، وشغل منصب رئيس اساقف صيدا عام ١٩٥٠ ، رسم كاردينالا عام ١٩٨٣ ، عاصر الحرب الاهلية اللبنانية ورأى ان حل الازمة يكمن في علمنة الدولة واصلاح ميثاق عام ١٩٤٣ ، لكنه ابتعد عن السياسة واستقال من منصبه بطريرك الكنيسة السريانية المارونية عام ١٩٨٦ ، وتوفي في ١٩ آب ١٩٩٤ . ينظر : سعد السعدي ، معجم الشرق الاوسط ، بيروت ، دار الجيل للطباعة ، ١٩٩٨ ، ص ١٧٦ .
(٣٩) جريدة الانوار اللبنانية ، العدد ٥٢٦٣ ، ٥ تموز ١٩٧٥ .
(40) The Holy See , Message Of His Holiness Pope Paul VI To H.E. Mr Soleiman Frangie President of the Lebanese Republic , No. 42 , The Vatican, 3 November 1975 .
(41) Quted in : The Holy See , Op. Cit.
(٤٢) لمعرفة المزيد عن موقف الفاتيكان من القضية الفلسطينية والكيان الصهيوني ينظر : انيس القاسم ، نحن والفاتيكان واسرائيل ، بيروت ، منشورات مركز الابحاث - منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٦٦ .
(43) The Holy See , Op. Cit.
(٤٤) نقلاً عن : سليم ناصر ، دعاة التقسيم وموقف الفاتيكان ، مجلة الحوادث ، بيروت ، العدد ٩٩٣ ، ٢١ تشرين الثاني ١٩٧٥ ، ص ٣ .
(45) Roger Owen , Op. Cit. , PP. 50 – 51 .
(٤٦) باولو برتولي (١٩٠٨ – ٢٠٠١) : ولد في بوجيو جارفانيانا في ايطاليا ، تلقى تعليمه في المعهد الإكليريكي في لوكا ولاحقًا في المدرسة البابوية الرومانية في روما حيث حصل على الدكتوراه في الفلسفة واللاهوت ، رُسم في ١٥ آب ١٩٣٠ في لوكا ، ومن عام ١٩٣٣ حتى عام ١٩٣٨ شغل منصب ملحق بالسفارة في يوغوسلافيا ، ثم تم تعيينه نائبًا خاصًا للبابا في عام ١٩٣٤ ، وتم ترقيته إلى مستوى الأسقف المحلي لقداسته في عام ١٩٤٦. وكان الممثل البابوي في المؤتمر الدولي لـ حل المشاكل التي سببتها الحرب العالمية الثانية في برن في سويسرا عام ١٩٤٦ ، وعُيّن قاصداً رسولياً إلى لبنان في ١٦ نيسان ١٩٥٩ وسفير رسولي إلى فرنسا في ١٦ نيسان ١٩٦٠ ، تم تعيينه كاردينال في ٢٨ نيسان ١٩٦٩ . وتوفي في عام ٢٠٠١ في روما . للمزيد ينظر :

Harris M. Lentz, Popes and cardinals of the 20th century : a biographical dictionary, Publisher Jefferson, N.C. : McFarland & Co. , 2002 , P. 24 .

(٤٧) الدار العربية للوثائق ، ملف العالم العربي – لبنان - ، ل-١١١٢/٧ ، تشرين الثاني ١٩٧٥ ، ص ١٣ . ينظر الملحق رقم ٥ .
(٤٨) جورج اميل ، البابوية والشرق الاوسط : دور الكرسي الرسولي في النزاع العربي – الاسرائيلي ١٩٦٢ – ١٩٩٤ ، ترجمة بولس سروع ، جبيل – لبنان ، دار ملفات للطباعة والنشر ، ٢٠٠٠ ، ص ١٥٢ .
(٤٩) المصدر نفسه ، ص ١٥٢ – ١٥٣ .
(٥٠) الجبهة اللبنانية : اسم اطلقه تحالف الاحزاب والشخصيات السياسية اللبنانية على نفسه خلال الحرب الاهلية اللبنانية بعد ان قررت هذه القوى ان توحد نشاطها السياسي والعسكري في اطار واحد ، اعلن عن تشكيلها في ٥ حزيران ١٩٧٦ وكانت تضم في قيادتها الرئيس سليمان فرنجية وكميل شمعون وبيار الجميل وشربل القديس . ينظر : رياض احمد يونس الجرجري ، دور الحزب التقدمي الاشتراكي في الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٥-١٩٨٣) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية / جامعة الموصل ، ٢٠١٤ ، ص ٢٦ .
(٥١) عبدالرؤوف سنو ، حرب لبنان ١٩٧٥ – ١٩٩٠ : تفكك الدولة وتصدع المجتمع ، المجلد الاول ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠٠٨ ، ص ٧٠٢ – ٧٠٣ .
(٥٢) جورج اميل ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ .
(53) Jonathan Randal , The Tragedy of Lebanon , Maariv Publishing House , 2012 , P. 185 .
(٥٤) جورج اميل ، المصدر السابق ، ص ١٥٤.
(٥٥) المصدر نفسه ، ص ١٥٤ – ١٥٥ .

(٥٦) ياسر عرفات (١٩٢٩ – ٢٠٠٤) : ولد في ٢٤ آب في القاهرة ، أنهى تعليمه الأساسي والمتوسط في القاهرة بدأ عرفات بتشكيل مجموعات من أصدقائه الذين لجأوا إلى الكويت قادمين من غزة، وتطورت تلك المجموعات حتى كوَّنت حركة عرفت باسم حركة فتح في المدة ما بين عامي ١٩٥٨-١٩٦٠ ، ثم ترأس منظمة التحرير الفلسطينية سنة ١٩٦٩ ، وشرع عرفات في آخر فترات حياته في سلسلة من المفاوضات مع اسرائيل لإنهاء عقود من الصراع الاسرائيلي الفلسطيني ، ومن تلك المفاوضات مؤتمر مدريد ١٩٩١، واتفاقية أوسلو، وقمة كامب ديفيد ٢٠٠٠ ، توفي في ١١ تشرين الثاني ٢٠٠٤ بباريس عن عمر ناهز ٧٥ عاما . ينظر : فؤاد صالح السيد ، موسوعة اعلام القرن العشرين في العالمين العربي والاسلامي ، ج٢، بيروت ، مكتبة حسن العصرية للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٣ ، ص ٤٨٧ .

(٥٧) منظمة التحرير الفلسطينية : أنشئت عام ١٩٦٤ عقب قرار صدر عن القمة العربية الأولى التي عقدت بالقاهرة ، وقبلها كانت فلسطين تمثل في الجامعة تمثيلا شكليا منذ تأسيسها عام ١٩٤٥، وأعلن المؤتمر العربي الفلسطيني الأول الذي عقد لهذا الغرض في القدس في ٢٨ آب ١٩٦٤ قيام منظمة التحرير الفلسطينية، وصادق على الميثاق القومي للمنظمة وعلى نظامها الأساسي، وانتخب الشقيري رئيسا للجنتها التنفيذية التي كلف باختيار أعضائها. ينظر ، رباح مرزة خضير ، دور منظمة التحرير الفلسطينية في الحرب الاهلية اللبنانية ١٩٧٥ – ١٩٨٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية / جامعة كربلاء ، ٢٠١٥ ، ص ١٦ – ١٨ .

(٥٨) سامي منصور، مذبحة لبنان الكبرى : حرب الاستنزاف العربية الجديدة ، القاهرة ، المركز العربي للبحث والنشر ، ١٩٨١ ، ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

(٥٩) البير منصور ، المصدر السابق ، ص ٢٦ .

(٦٠) بشير الجميل (١٨٩٧ – ١٩٧٨) : سياسي لبناني ولد في بيروت، والده مؤسس الكتائب الشيخ بيار الجميل أتم بشير دراسته الابتدائية والتكميلية في معهد المؤسسة ودراسته الثانوية في مدرسة الآباء اليسوعيين ونال إجازة الحقوق والعلوم من جامعة القديس يوسف السياسية في العام ١٩٧١ زاول مهنة المحاماة في بيروت إلى جانب عمله السياسي والحزبي في صفوف الكتائب ، انتخب رئيسا للجمهورية اللبنانية في ٢٣ آب ١٩٨٢ اغتيل الرئيس المنتخب وكان عمره ٣٤ سنة بتاريخ ١٤ ايلول ١٩٨٢ . ينظر : الحسيني معدي ، المصدر السابق ، ص ١١٢ – ١١٣ .

(٦١) نقلاً عن : عبدالرؤوف سنو ، المصدر السابق ، ص ٧٠٣ .

(62) David Gilmour , Lebanon: The Fractured Country , Martin Robertson . Oxford , 1983 , PP. 122 – 123 .

(63) Quted in : Roger Owen , Op. Cit. , P. 51 .

(٦٤) جورج اميل ، المصدر السابق ، ص ١٥٥ – ١٥٦ .

(٦٥) المصدر نفسه ، ص١٥٦ .

(٦٦) نقلاً عن : حسن خالد ، المسلمون في لبنان والحرب الاهلية ، بيروت ، دار الكندي للطباعة والنشر ، ١٩٧٨ ، ص ١٨٥ . ينظر الملحق رقم ٦ .